

مَلَحْمَةُ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ
(٤)

مَعْرِفَةُ حَطِينِ
مَشْرِحِيَّتِهِ شَيْخْرِيَّةً

تعليم
د. حسن محمد باجودة
أستاذ الدراسات القرآنية البينائية (سابقاً)

وَقَفَّ عَلَى مَعْرِفَةِ الْدراساتِ الْقُرْآنِيَّةِ لِلْبَنَاتِ
مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ

العنوان: ١٣ شارع الحضارة، الرَّحْبِيَّةُ
خلف مسجد الأمير أحمد
ص. ب. ٩٥٠٩، الرياض ٢١٩٥٥
المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :
فإن هذا العمل بعنوان : معركة حطين ، مسرحية شعرية ،
تألف من التمهيد ، ومن النقد المسرحي الشعري . ولا شك أنها
تكمل الأثر . والحقيقة أن مسرحية معركة حطين الشعرية ،
أمتد إذ ثلاثة أعمال سابقة من هذا العمل تحت عنوان : ملحة
القدس الشريف ، فرسيّ الفرسان الثلاثة ، عماد الدين ، ونور
الدين ، وصلاح الدين . القصيدة العجائية تقع من ١٢٢٩ بيتاً .
والقصيدة التورية تقع من ٤٦٤ بيتاً . والقصيدة الصلاحية
تقع من ١٢٩٤ بيتاً . المجموع ٢٠١٢ بيتاً . والله الحمد والمِنَّة .
لقد قطع كلٌّ من الملوك الفرسان الثلاثة ثلث الطريق إلى
القدس . وأعظم انتصار حققه عماد الدين فتح مملكة الشُّصا
وحمايتها من الصليبيين . وأعظم انتصار حققه نور الدين
فتح حصن حارم غرب مدينة حلب . وأعظم انتصار حققه صلاح
الدين معركة حطين ، وإشرافهم بفضل الله تعالى استرداد
القدس الشريف والمسجد الأقصى .

نصّر صلاح الدين ربّه جلّ وعلا بطاعته فنصره الله تعالى
نصراً عزيزاً . نظر صلاح الدين إلى فضل الله تعالى عليه بسوق
قلوب الملوك والعظماء إليه ، وشرّح الله تعالى صدره لشن
حرب شاملة ضد جميع الصليبيين ، ووقفه الله تعالى فقام
ببعض الخطوات التي تؤدّي إلى هذه الحرب الشاملة .
عقد صلاح الدين مجلس الشورى الذي سيرها الاستمرار في
حرب الصليبيين حتى يصفّوا ، ثمّ تتمّ الحرب الشاملة .

أما صلاح الدين فعدا إلى الحرب الفورية الشاملة، فقد ساق
الله تعالى إليه ويسوق العظام من كل جانب ومثوب، فيلزم
توظيف هذه النعمة، شكرًا لله تعالى، ثم إنَّ الجميع قد تقدمت
برهم الستة في مجال الجهاد، ولا يعلم أحد ما بقي من ثمره.
شترخ الله تعالى صدر مجلس الشورى لتبني رأي صلاح الدين
الذي يرى الحرب الشاملة. وبدأ التنفيذ. كاتب صلاح الدين
الملوك قوِّروا، ودعاهم جميعاً إلى تنفيذ شرطه عليهم بالحضور
بجوشهم ففعلوا، وأبقى تولد الملك الأفضل ووليّ عمره ملك
دمشق من رأس الماء لاستقبال القادمين. وانطلق هو إلى
حرب أرناط من الكرك وشوَّك، لحماية طريق الحجاج والجيوش
المصريَّة القادمة إلى الشام، وإبراز تمام الصليبيين على مفارده
عكاً، والاتجاه إلى البت، لحوض معركة برثية معهم. لم يتحرك
الصليبيون. قتر صلاح الدين توحيد جبهة القتال، فطلب من
ابنه الملك الظاهر حاكم قلب مهارة الصليبيين هناك، ووضَّع جيش
أمامهم لمنعهم من التحرك. وأمر ابنه الملك الأفضل بإرسال
كتيبة إلى عكا كي يتحرك الصليبيون. صادفت الكتيبة من
الطريق من متفورية كتيبة النصارى. اقتتلتا، وكان النصر
للمسلمين بعد حرب يثاب لها الولدان. وترك صلاح الدين
أرناط إلى بحيرة طبريا، فاستولى على المدينة، وحاصر القلعة،
وهنا تحرك الصليبيون. وانجسوا شرقاً. والتقى الجيشان
في حطين، أصيل يوم الخميس ٢٤/٤/٥٨٣ هـ فحزببنا اثليل
وتشبتت يوم الجمعة معركة لم يُعرف لها مثيل. ونفرت الله
تعالى ميمنة المسلمين على ميسرة الصليبيين الذين
جأوا إلى تلة حطين.

وفي يوم السبت ٤/٥/١٤٣٣ هـ كان الحسم. فقد آتت الحنة
 أصحابها، وبتغى المسلمون إلى الشوادة. واجتمع على
 الصليبيين أشعة الشمس، وحرها، وحر اليوم، وحر
 الصيف، وحر الحرب، وحر العطش. كان الصليبيون حريصين
 على الوصول إلى بحيرة طبريا، ففتحهم صلاح الدين وجيشه
 من ذلك تمامًا. وأضر صلاح الدين بأشغال العشب الجاف،
 وتوظيف الريح التي تهب إلى الصليبيين، فأضيق إليهم
 حر النار، وحر الدخان. ولم يكن عندهم شيء من الماء
 فجزمهم الله تعالى هزيمة نكراء. كان عددهم
 الأسرى نصفهم الباقي. فمن أقرأ أو أقتل ليس هناك
 أسرى، ومن أقرأ أو أسرى قال ليس هناك قتلى. ونفذ
 صلاح الدين تدره في أرنط. وقد جسد صلاح الدين
 أخلاق الإسلام السموية. ونفذ حطين أعظم نصر للمسلمين
 ضد الصليبيين. وقدمه الطريق إلى القدس الشريف وطسجد
 الأقصى.

لقد كان هذا العمل: معركة حطين، مسرحية شعرية،
 صدرت لكل هذه الأحداث والملازمات.
 والله تعالى أسأل أن ينفع بركة العمل، ويثيب عليه آمين.
 والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
 صبيحة يوم الأربعاء ١١/٨/١٤٣٦ هـ كتبه الفقير إلى عفو ربه
 الموافق ١٨/٥/٢٠١٦ م. د. حسن محمد باجودة

مكة المكرمة. استاذة الدراسات القرآنية البائية (سابقاً)
 جامعة أمم القريا مكة المكرمة

معلومات عن المسرحية
مكان المسرحية . وادي حطين . تل حطين . خن فلسطين .
بالقرب من بحيرة طبرية وبالغرب منها .
زمان المسرحية يوم السبت ٤/٤/٥٨٣ هـ
شخصيات المسرحية .

صلاح الدين الأيوبي .
الملك الأفضل . عملي بن صلاح الدين ولي العهد وحاكم دمشق .
الملك العادل أخو صلاح الدين . ملك مصر .
عيسى الزكاري . فقيه . وعالم . ورجل شجاع .
العماد الأصفهاني . كاتب وشاعر .
القاضي الفاضل . كاتب وشاعر .
مظفر الدين كوكبري قائد سرية معركة صفورية قرب عكا
عنتر . اسم البطل الشهيد الذي صيحت شرارته جيش
الإسلام . واسمه الحقيقي منكورس .
سعد وسعيد . اويان شهدا معركة حطين .

الملك جُحَري كبير ملوك الفرنج .
الملك بلدوين الرابع ملك القدس . والد ولي العهد الأفضل
بلدوين الخامس .

الملكة ديانا ملكة بيت المقدس أمم الطفل بلدوين .
هيلانه . وصيفة الملكة ديانا .
أثامير . يكونه قومصا طرابلس وزوج قومصية طبرية
والوصية على الطفل بلدوين .
الملك كس زوج الملكة ديانا لاحقاً وملك بيت
القدس .

تصديق :

أورد بين يدي هذا العمل : معركة حطين ، مسرحية شعرية ،
أن أذكرم - بعض الأمور المتعلقة بهذه المعركة ، التي نصر
الله تعالى فيها المسلمين على الصليبيين نصرًا عزيزًا ،
والتي تمّ بعدها ، بفضل الله تعالى ، استعادة المسلمين
من الصليبيين ، القدس الشريف والمسجد الأقصى .
ب - أعمال صلاح الدين للمعركة .
م - بعض الأمور المتعلقة بمعركة حطين .

١- دين الإسلام دين الجهاد في سبيل الله تعالى .
والنبيون والمرسلون فريقان . فريق لم يفرض الله
تعالى عليه الجهاد ، مثل عيسى عليه الصلاة والسلام .
وفريق فُرضَ الله تعالى عليه الجهاد ، مثل محمد صلّى الله
عليه وسلّم . وأُمَّته عليه الصلاة والسلام تبع له في ذلك .
وأولى ثمرات الإذن للنبي صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين
بالفدح عن أنفسهم ، أن محمدًا صلّى الله عليه وسلّم
تمكن بعد الهجرة إلى المدينة المنورة والإذن بالدفاع عن
النفس ، تمكن من توحيد شبه جزيرة العرب في أقلّ
من ثمان سنوات ، بل وتحويلها من الشرك إلى التوحيد .
وشبه جزيرة العرب أكبر من شبه القارة الهندية ، وتشكل
نهاء سدس العالم الإسلامي . فهي أكبر شبه جزيرة في الدنيا .

٢- بعد موت النبي صلّى الله عليه وسلّم بقرن من الزمان كانت لدولة الإسلام
صهبة روم انقطاع من حدود الصين شرقًا ، إلى مشارف
باريسا غربًا .

٣- رفع المسلمون راية الجهاد في سبيل الله تعالى زهاء
قرنين من الزمان، ثم استعانوا بعدها بالمرء تزيقه،
أي الذين يُستأجرون للقتال. فتخلف العرب عن مركز
القيادة، واستبدل الله تعالى بهم غيرهم.

٤- كثرت استعانة الخليفة العباسي المعتصم بالله ١٧٩-٢٢٧هـ
= ٧٩٥-٨٤١م (١) من جيو شيه، بالعنصر التركي (٢)

٥- بسبب تخلي المسلمين عن الجهاد، والعرب صاردة
الإسلام الأولي، عمات الروم من الأرض فساداً،
واستردوا الكثير من المناطق من بلاد الشام.

٦- لطف الله تعالى بالمسلمين فدخل في الإسلام سنة
٢٤٩هـ زهاء مليون شخصاً من الأتراك (٣) وهؤلاء
الأتراك، أو التتر، هم لبسوا الرجل أو لأعراب، وهم أقرب
إلى الفطرة. شأنهم من هذه الصفة شأن العرب قبل
الإسلام. لقد كان الشرك من الفريقين غير عميق
الحدور، وهؤلاء التتر كان عماد دولة السلجوقية السنية
التي دخلت مع الروم في جهاد دائم.

(١) الأعلام ١٢٧/٧

(٢) الكامل في التاريخ ٤٨٧/٦

(٣) الكامل في التاريخ ٥٢٢/٨

٧ - لم يحفظ التاريخ اسم واحد من الدعاة الربانيين الذين أدخلوا التركمان ضا الإسلام ، شأنهم فذلك شأن الدعاة الربانيين الذين أدخلوا التتار وغيرهم ضا الإسلام . لأنهم إنما أرادوا بأعمالهم وجه الله تعالى ولم يريدوا أي حظ من حظوظ الدنيا . والذين عرفنا أسماءهم هم ذلك بالرغم منهم .

٨ - بسبب غفلة العرب والمسلمين أنشأ الصليبيون ثلاث ممالك مملكة الشراسنة ٤٩٢ هـ ١٠٩٨ م (١) ثم مملكة أنطاكية التي تم الاستيلاء عليها سنة ٤٩١ هـ ١٠٩٧ م (٢) وهي من منطقة الإسكندرونة حالياً . ثم مملكة بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ ١٠٩٨ م (٣) وقد طبع الصليبيون من المزيد من الممالك ولكن الله تعالى سلم .

٩ - أقول من تصدأ للصليبيين المجاهد المسلم التركي كمشتكين بن دانشمند الذي كسر سنة ٤٩٤ هـ ثلاث حملات صليبية ، من إمارته المطلة على البحر الأسود . وبذلك تأخرت الحملات الصليبية بعد ذلك خمسين عاماً (٤) وتوقفت كمشتكين سنة ٤٩٩ هـ (٥) فحبت جذوة الجهاد .

(١) سلاجقة إيران والعراق ١٠٢

(٢) سلاجقة إيران والعراق ١٠٢

(٣) سلاجقة إيران والعراق ١٠٣

(٤) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٦٧ و ٦٨

(٥) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٧٥

- أبطال هذه الأمة الإسلامية على الحقيقة هم أئمتنا
 الأعلام، الذين اكتشفوا داء الأمة، وهو الابتعاد عن
 هدي القرآن الكريم وهدي خاتم المرسلين محمد بن عبد الله صلى
 الله عليه وسلم، وآلائه وصفيوا لهم الدواء، وهو الذي
 قاله النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، مخاطباً أمته
 عليه الصلاة والسلام: «وقد تركت فيكم ما إن اعتمتتم به
 فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه» (١)
 لقد كان الأئمة الأعلام هم الأسوة الحسنة للأمة،
 قولاً وعملاً. فهذا الإمام أبو حامد الغزالي ٤٠٥هـ - ٥٠٥هـ
 = ١٠٥٨ - ١١١١م (٢) حينما دخلوا عليه بعد وفاته وجدوا
 على صدره صحيح الإمام البخاري، أضحى الكتب بعد
 القرآن الكريم (٣) وهذا الفقيه العالم البطل الشجاع
 والبطل المغوار عيسى الرطاري يجاهد في سبيل الله
 تعالى، وهو أحد أبطال حطين وموقعة استرداد بيت
 المقدس، نزل من ميدان الجهاد في سبيل الله تعالى حتى
 قصصه الله تعالى إلى جواره، وهو من سريره، فجر يوم
 الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ٥٨٥هـ (٤)

(١) السيرة النبوية ٤ / ٥٠٩

(٢) الأعلام ٧ / ٢٢

(٣) هكذا ظهر جيل صلاح الدين وصلنا عادت القدس. د. ماجد عرسا

٢ لكيلا ينصد ١١٨ الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م

(٤) النوار، السلطانية ١١٦ وانظر كتاب الروضتين ٤ / ١٠٩

- صلاح الدين الأيوبي بطل معركة حطين . وقبله نور الدين
زنكي بطل معركة حصن حارم بتاريخ ٢١/٩/٥٥٩ هـ (١) وقبله
والده عماد الدين زنكي بطل معركة استرداد مملكة الرها من
الصلبيين بتاريخ ١٦/٦/٥٣٩ هـ (٢) وبفضل الله تعالى
قطع كل من الملكين العظيمين ، عماد الدين ، ونور الدين ، ثلث
الطريق إلى القدس الشريف والمسجد الأقصى . وبفضل الله
تعالى قطع صلاح الدين الأيوبي ، الثلث الثالث والأخير من
الطريق إلى القدس الشريف .

- ساق الله تعالى قلوب المسلمين إلى هؤلاء الملوك
الثلاثة العظماء ، لأنهم نكروا الله تعالى ، فتحقق فيهم
قول الحق جلّ وعلا (٣) : هُوَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا
اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

- نظر صلاح الدين الأيوبي بياكبار إلى فضل الله تعالى
عليه ، بسوق قلوب المسلمين إليه ، ومن مقدّماتهم ملوئهم
العظماء ، وقادتهم البهار ، وعلماءهم الأخيار ، وشعراؤهم
الفعول ، ونظر بنور البصيرة من الله تعالى إلى ذلك الفضل ،
فأدرك أنّ كل ذلك بحكمة أرادها الله تعالى ، اختباراً

(١) مخطوط القصيدة النورية ٣٣

(٢) القصيدة العمدية ٤٨

(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية رقم ٧

له وللأمة ، فقتر ، توجه الأمة جمعاء إلى حرب الصليبيين
أجمعين ، من معركة فاصلة ينتصر فيها المسلمون الموحدون
بإذن الله تعالى ، على أمة التثليث . فأخذ يعمل من
أجل هذه المعركة ، فليس يُجرب مع الخصوم سوا رفع
راية الجهاد خاسبيل الله تعالى .

- كان صلاح الدين قد اشترط شرطاً واحداً على كل
الملوك الذين أعادهم ملوكاً و أعاد إليهم ممالكهم ، والذين
عينهم من أوليائه ملوكاً و ولاة ، وهذا الشرط هو أنه حينما
يدعوهم إلى الجهاد يلتزمون دعوته بكل ما يستطيعون من
قوة ، ولا يقبل عذراً لمعتذر . وكل من جاء إلى صلاح
الدين وجدّه في قتال دائم وحاسم مع الصليبيين ،
لقد كان بقاء صلاح الدين على ظهور الخيل أكثر من بقاءه
في قصوره مع أهله ومع بنيه الذين كان يحبهم حباً
جماً ، ولا يقوى على بعدهم عنه ، ولكن كل شيء مشتم
في سبيل الله تعالى . وكان بقاءه في خيمة على تلّ وثبت عليه
الريخ من كل جانب ضرباً في سبيل الله تعالى أقرب إليه
من البقاء مع أهله وأبنائه من كل وقت ، بما في ذلك شهر
رمضان المبارك .

لقد كان صلاح الدين حريصاً على الشهادة ، شأنه في
ذلك شأن عماد الدين ونور الدين . لقد كان صلاح الدين حريصاً
على الشهادة باعتبار الشهادة أشرف الميقات (١) ويقول

(١) انظر النوادر السلطانية ٢٣
ص

ابن شداد الملازم لصلاح الدين عن شجاعته (١) : « صارت
استكثر العدو أصلاً ، ولا استعظم أمرهم قطاً ، وكان
صلاح الدين الذي يحب أولاده حباً جماً ، يقدرهم من معركة
الخرّوبة بين يديه احتساباً (٢) وكان الرجل إذا أراد
أن يتقرب إليه بحثه على الجهاد ، أو يذكر شيئاً من
أخبار الجهاد (٣)

وابن شداد ، مؤلف كتاب النوادر السلطانية ،
والمحاسن اليوسفية ، في سيرة صلاح الدين الأيوبي ،
يؤلف لصلاح الدين كتاباً في الجهاد ، وكان صلاح الدين
ملازماً على قراءته (٤)

- لكلّ من ملوك الإسلام العظماء ، عماد الدين ، ونور الدين ،
وصلاح الدين جيشان ، جيش القتال ، وجيش
الصلحاء الذين يتوقع منهم صالح الدعاء ، وبخاصة في
وقت الشّح ، إن فعل الدولة يذهب لكلّ من الجيشين
بالتساوي ، وبإلتزام والكمال . ويلحق بجيش الصالحين الأعمال
الصالحة التي يقوم بها كلّ من الملوك الثلاثة العظماء .

- أمر ملوك الإسلام الثلاثة العظماء شورا بينهم

- (١) النوادر السلطانية ٢٠
- (٢) النوادر السلطانية ٥٥ وانظر ١٥٠
- (٣) النوادر السلطانية ٢١
- (٤) النوادر السلطانية ٢١

فما حدث أن استبده واحد منهم برأيه . ابتداءً من رفع
عماد الدين راية الجهاد من سبيل الله تعالى سنة ٥٢٩ هـ (١)
وانتهاءً بعقد صلح الرملة مع الصليبيين وتطبيقه فعلاً
يوم الأربعاء ٩/٨/٥٨٨ هـ (٢) وهذا اثبتين أن راية
الجهاد من سبيل الله تعالى ظلت مرفوعةً بأيدي ملوك الإسلام
الثلاثة العظام .

- نجي الله تعالى صلاح الدين الكثير من المرات من موت محقق . وقد
أدرك صلاح الدين أن الله تعالى حكماً فأنجته ، ومضى
أن تكون استرداد القدس الشريف والمسجد الأقصى .
وأهم هذه المرات ثلاث هي :

٢- نجاته من زلزال حماة سنة ٥٥٢ هـ لقد ضرب زلزال
المدينة فقتل عليها وعلى الناس . ومن أقوم الأئمة على
ذلك أن كتاباً سقط على الأطفال فماتوا ولم يأت ولي
واحد يسأل عن طفله . وبفضل الله تعالى سئل البيت
الذي فيه صلاح الدين الأيوبي فنجاه الله تعالى من طوت (٣)
ب- نجى الله تعالى صلاح الدين من محاولات اغتيال عديدة .
وأهمها محاولتان للفرقة الباطنية بإسماء عينية الحشاشية (٤)

(١) انظر كتاب التروضتين ١/٢٠١ و ١٢١ وفيها توفيت والدة عماد الدين و ١٢٢
(٢) النوادر السلطانية ٣٦٤
(٣) كتاب التروضتين ١/٣٣٥ و ٣٣٩
(٤) هكذا ظهر جيل صلاح الدين ٩١ وكتاب التروضتين ٢/٩٠٤
وانظر ٣/٨٣ هامش رقم ١ ص

والمحاولة الثانية أخطر من المحاولة الأولى وهذه المحاولة الثانية
 أخطر من الأولى. فضاء أثناء محاصرة صلاح الدين مدينة
 اعزاز سنة ١١٥٥ هـ (١) تستل إلى جيش صلاح الدين أربعة
 من الباطنية، أبلوا من الحرب بلاءً حسناً، فلبسوا ثياب
 الناس. وفي ليلة الأحد الحادي عشر من ذي القعدة سنة
 ١١٥٦ هـ (٢) كان صلاح الدين في خيمة أحد الأسماء من قواده
 يسمى المنزليقات كعادته، إذ فاجأه أحد الباطنية
 بنخبر، فضربه على رأسه، ولكن الله سلم فقد كان على
 رأس صلاح الدين القلنسوة من الحديد، وفوقها المغفر
 من الحديد (٣) فلم يجعل النخبر شيئاً، فسحبه على خد
 صلاح الدين فخرجه جرحاً سالماً معه الدم وجرحاً على وجهه (٤)
 وما كان من الباطنية إلا أن جذبا رأس صلاح الدين، وطرحه
 على الأرض، وركبه ليخرجه (٥) فأمسك صلاح الدين
 بيده، ومنعه إلى حد ما من حريرة الطعن، فأخذ
 يذبح صلاح الدين (٦) وشاء الله تعالى أن كان طوق
 مغفر صلاح الدين حول عنقه، فحتم الله تعالى صلاح
 الدين من الذبح، واتجه الذبح إلى طوق حديد المغفر.

(١) الكامل من التاريخ ٤٣٠/١١

(٢) كتاب الروضتين ٤٠٩/٢

(٣) الكامل من التاريخ ٤٣٠/١١

(٤) كتاب الروضتين ٤١١/٢ والكامل من التاريخ ٤٣٠/١١

(٥) كتاب الروضتين ٤١١/٢

(٦) الكامل من التاريخ ٤٣٠/١١

ونجى الله تعالى صلاح الدين من هذه المحاولة الأثمة (١)
وتم بفضل الله تعالى قتل المعتدين الأربعة .

وكانت هذه الحادثة ليلة الأحد الحادى عشر من شهر

القعدة سنة ٥٧١ هـ (٢)

ج - وكذلك نجى الله تعالى صلاح الدين يوم كسرة
الرملة ، يوم الجمعة ، غرة جمادى الآخرة ، أو ثلث أيام

ذلك الشهر (٣) سنة ٥٧٣ هـ (٤)

وسبب هذه التكررة عدم أخذ جنود صلاح الدين جزائهم

وقد أغلوا في بلاد العدو . وليس لهذه التكررة مثيل .

ولكن الله تعالى سلم (٥)

وقد كتب صلاح الدين بخط يده إلى أخيه شمس الدولة

تورانشاه وهو دمشقي يذكر الواقعة . وفي قوله :

أَكَرْتُكَ وَالْحَضْرَى بِخَطِّ بَيْنَا . : وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه : لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة ، وما أنجانا

الله سبحانه منه إلا لأمر يريده سبحانه :

وما ثبتت إلا وفي نفسنا أمر (٦)

(١) الكامل في التاريخ ١١ / ٤٣٠

(٢) كتاب التروضتين ٢ / ٤٠٩

(٣) كتاب التروضتين ٢ / ٤٦٢

(٤) كتاب التروضتين ٢ / ٤٥٦

(٥) كتاب التروضتين ٢ / ٤٦٥

(٦) الكامل في التاريخ ١١ / ٤٤٣

وقد جبر الله تعالى أسيرة الرملة بوقعة حطين المشهورة (أ)
وبين الوقعتين عشر سنوات . فقد كانت وقعة الرملة
في شهر جمادى الأولى سنة ٥٧٣ هـ (ب) وكانت معركة حطين
يوم السبت ١٢ من ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ (٣)
وبإليك هذه المجموعة من العجائب بتقدير الله تعالى فما مطلع
عام ٥١٢ هـ وقد وافقت يوم السبت .

اتفق أول هذه السنة يوم السبت . وهو يوم النوروز
السلطاني ، ورابع عشر آذار سنة ألف وأربعمائة وثمان
وتسعين إسكندرية . وكان القمر والشمس في الحمل .
واتفق أول سنة العرب ، وأول سنة الفرس الترجمة دوما
أخيراً . وأول سنة الروم . والشمس والقمر في أول
البروج . وهذا يتبع وقوعه (د) وكان النصر في معركة
حطين يوم السبت .

(١) النوادر السلطانية ٥٣

(٢) الكامل في التاريخ ٤٤٦/١١

(٣) النوادر السلطانية ٧٥

(د) الكامل في التاريخ ٥٢٩/١١

ب - أجماع صلاح الدين للمركة :

نظر صلاح الدين الأيوبي، بنور الله تعالى، إلى النعم التي
ساقها الله تعالى إليه، وفي مقدّمها سوق قلوب الظمياء إليه،
وعلى رأسهم الملوك، والعلماء، والقوّاد، والشّعراء، والكتّاب،
فأدرك أنّ كلّ هذه النعم فضلٌ من الله تعالى عليه، ودينٌ
ينبغي ستادته، ومشرح الله تعالى صدره لشأن حرب يدخل
فيها كلّ المسلمين وكلّ الصليبيين في قتالٍ حاسم، والله تعالى
الأمر من قبل ومن بعد، ومنذ مطلع سنة ٥١٣ هـ بدأت
الإجراءات الفعلية، من أجل إشعال هذه الحرب، وهذه
هي أهم الخطوات التي قام بها صلاح الدين الأيوبي :

١ - عقد مجلس الشورى لأخذ قرار واحد هو: هل الأفضل
لإستمرار قتال الصليبيين، في صروب متقطعة، وبذئب
هي امتداد للحروب التي بدأها عماد الدين زنكي سنة
٥٢٩ هـ أم الأفضل شنّ حرب حاسمة بين كلّ المسلمين
وكلّ الصليبيين. لقد رأى مجلس شورى صلاح الدين
الإستمرار من الطريقة التي يتم بها قتال الصليبيين حالياً،
حتى إزهاك الصليبيين، ثمّ التفكير في الحرب الشاملة
الحاسمة في وقت لاحق.

أمّا صلاح الدين، فقد كان رآيه شنّ هذه الحرب
الشاملة الحاسمة على الفور، ومما جاء على لسانه (١)
: «الرأي عندي أن نلقى جميع المسلمين جمع الكفار، فإن

(١) الكامل من التاريخ ١١/٥٣٢

الأمر لا تجرى بحكم الإنسان ، ولا نعلم قدر الباقى
من أممارنا . ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد
الحث بالجهاد»

وكان صلاح الدين قد أمر بتجاوب ملوك الإسلام والأمة
معه ، كما دعا بهم إلى الجهاد فأسبل الله تعالى . وقد شرح
الله تعالى صدره لشحن الحرب الشاملة الحاسمة ، تعبيراً
عن الشكر لله تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء .
شرح الله تعالى صدر أعضاء مجلس الشورى لرأي
صلاح الدين ، فانضموا إليه ، واتخذ المجلس قراراً بالأخذ
من أسباب التنفيذ امتثالاً لقول الحق جل وعلا خطاباً للمؤمنين
عبد الله مطر الله عليه وسلم ، من سورة آل عمران : ﴿ وفيما
رحمة من الله لتنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب
لا نفقنوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
من الأمر . فإذا قرمت فتوكل على الله إن الله يحب
المتوكلين ﴾

٢- بعد أن اتخذ مجلس الشورى قراره بالحرب الشاملة
ضد جميع الصليبيين ، أخذ كل عضو يعمل من أجل تحويل
هذا القرار إلى عمل . كل فيما يخصه . وهذا هو صلاح الدين
يأخذ من فوره من إرسال الخطابات إلى كل ملوك الإسلام
والأصراع بهذه القرار . وكان الله تعالى قد سخر لصلاح الدين
أعظم الكتاب . وعلى أسهم القاضى الفاضل ، والجهاد

(١) الآية رقم ١٥٩

الأصغر فانه الكاتبان اشاعران العليمان .
وخو كل الرسائل تنفيذ كل ملك ووال الشرط الذي
اشترطه عليهم جميعاً صلاح الدين الأيوبي ، بأنه إذا
رماهم إلى الجهاد يجهشون على الفور بجيوشهم إلى ميدان
القتال .

ونذكر من هذه المناسبة بتأثير الإقطاع في إيجاد جهة
الجهاد وتمويلها . ونظم الإقطاع هو المعمول به في الدولة
السلاجوقية ، والزنلدة ، والتورية ، والصلاحية . إن كل
ملك وال ملك من دولته . وعليه شرط واحد وال تتم
عمله ، وهذا الشرط هو إرسال من الجهاد شخصياً بقيادة
حيثاً أو إرسال سرية ، وفق الحاجة ، وشرط صلاح
الدين هذا واجب التنفيذ ، ولا يقبل رأياً وال الإخلال
به . ويقدر إرسال من الجهاد والتوفيق بضائف إلى
الإقطاع إقطاع وإقطاع . وحال الإخلال يؤخذ الإقطاع
فالإقطاع تكليف لا تشريف .

لقد أثبت ملوك الإسلام ولولاة أنهم جميعاً في مستوى
المسئولية . وما هم أولاء يأتون إلى صلاح الدين من
كل جانب وصوب ، أداءً للواجب ، وتقديرًا للمسئولية (١)

٣ - انطلق صلاح الدين بجيشه من دمشق أواخر المحرم (٢)
وسار إلى رأس الماء (٣) وجعل من رأس الماء مكاناً يجتمع

(١) الكامل في التاريخ ٥٢٩/١١
(٢) الكامل في التاريخ ٥٢٩/١١
(٣) الكامل في التاريخ ٥٢٩/١١
٢٤

فيه كل جيوش الإسلام، وبقى من جهة الملك وولد الملك
 الأفضل عملاً وولّى عمده، ثمّ يستقلّ الجيوش القادمة
 إليه (١) ومضى صلاح الدين لتنفيذ خطته. لقد بلغ
 صلاح الدين أنّ أرنطاق التفاوض للعهد دائماً يريد
 أن يعترض قوافل القارميين من الحج (٢) كما أنه يريد بعد
 ذلك أن يمنع الجيش المصريّ من القدوم إليه (٣)
 سار صلاح الدين على رأس جيش إلى نواحي الكرك
 والشّوبك، وهما الحصنان اللذان يحكمهما البرنس أرنطاق.
 لم يجرؤ أرنطاق على التعرّض للقوافل القادمة من الحج
 ولا للجيش المصريّ الذي وصل إلى الملك الأفضل من
 رأس الماء.

بعد الطمانين صلاح الدين إلى سلامة الحجّاج والجيش
 المصريّ انطلق لمحاورة أرنطاق فحاصره الكرك
 والشّوبك (٤)

٤- عمل صلاح الدين على تحديد القتال من جهة واحدة
 كي يتفرّغ لها فأمر ولده الملك الظاهر حاكم حلب
 بمصالحة الجانب الحلبيّ مع الإفرنج، ليتفرّغ البدل
 مع العدو من جانب واحد فقط (٥)

- (١) الكامل في التاريخ ٥٢٩/١١
 - (٢) الكامل في التاريخ ٥٣٠/١١
 - (٣) الكامل في التاريخ ٥٣٠/١١
 - (٤) الكامل في التاريخ ٥٣٠/١١
 - (٥) النوادر السلطانية ٧٥
- ٢٥

كذلك أمر صلاح الدين وولده الملك الظاهر حاكم حلب أن
يبعث جيشاً يقف أمام العدو وفضل كي يعلم العدو أن
هذا الجانب ليس مهيأ (١) وقد قلم بهذه الطمحة الملك
المظفر، ابن أخ صلاح الدين الأيوبي (٢) لقد صالحهم
الملك المظفر في العشر الأول من ربيع الأول سنة
٥١٣ هـ (٣)

٥ - بعد أن حدد صلاح الدين الأيوبي جبهة القتال ،
عمل على استدراج العدو كي يغادر سواحل عكا في فلسطين
إلى البحر شرقاً ، وذلك لسببين اثنين ، السبب
الأول مهارة الصليبيين في قتال البحر فكلهم من بيئة
بحرية ، والسبب الثاني المدد الراسل الذي يجيئهم
دون انقطاع من البحر .

٦ - كان قتال صلاح الدين الأيوبي وحصار حصن الكرك
والشوبك من أجل استدراج الصليبيين للقابعين
في عكا غرباً ، وحتمهم على الرجوع إليه شرقاً ولكن أرنط
ظل قابلاً من حربه ، فنكرك غائباً ولم يتحرك الصليبيون (٤)

(١) النوادر السلطانية ٧٥

(٢) النوادر السلطانية ٧٥ و ٧٤

(٣) النوادر السلطانية ٧٥

(٤) النوادر السلطانية ٧٤ والكامل في التاريخ ١١ / ٥٣٠

٧ - وقُف صلاح الدين الأيوبي لصالحه أكبر شرح حصل بين
 القليلين ، حينما انضمَّ إلى صلاح الدين قومص طرابلس
 ويقال قومص واسمه ريموند الثالث (١) وسبب هذا الشرح
 أن قومص طرابلس تزوج بالقومصة صاحبة طبرية (٢)
 وكان أخوها الملك بلدوين الرابع ملك بيت المقدس مجزوماً (٣)
 وكان ولده بلدوين الخامس طفلاً من السادسة من عمره (٤)
 فوصى له بالملك . وجعل قومص طرابلس وصياً عليه (٥)
 واسم أم بلدوين الخامس سيبيللا (٦) واسمها من المسيحية
 ديانا . طمع إيوصي ريموند الثالث من الملك ، عن طريق
 وصايته على الطفل ، وبغية لزواج بأمة الملكة سيبيللا . ولكن
 القومص أساء عمله من الوصاية . ومال قلب الملكة إلى
 واحد من القاديين من الغرب إلى الشرق واسمه عند
 العرب كني . وهوجي دس لوسنيان (٧) فتزوجته الملكة ،
 وأصبح ملك بيت المقدس (٨) وكان من أجل التماس

(١) كتاب التوضيحين ٣/٧٢٤ وما مشرق رقم ١ والكامل من التاريخ

٥٢٦/١١

(٢) الكامل من التاريخ ١١/٥٢٦ وكتاب التوضيحين ٣/٧٢٤

(٣) كتاب التوضيحين ٣/٧٢٤

(٤) كتاب التوضيحين ٣/٧٢٤ ما مشرق رقم ٤

(٥) انظر الكامل من التاريخ ١١/٥٢٦ وصلاح الدين الأيوبي لأبي عبيد

(٦) كتاب التوضيحين ٣/٧٢٤

(٧) صلاح الدين الأيوبي لأبي حديد ١٤٦

(٨) كتاب التوضيحين ٣/٧٢٤ والكامل من التاريخ ١١/٥٢٧

ظاهراً وأدبرهم حقيقة (١) وما كان القوم صد أميناً فمن
 وصيائته. وقد اكتشفت الملكة ذلك، فكلفت الملك كراً زوجها
 بالتحقيق من القضية، وكان كراً قاسماً، وأحس القوم صد أنه
 طعن في كرامته، مع أنه لم يكن أميناً. فقرر الانشقاق على
 قومه، وراسل صلاح الدين الذي رآه رجباً به، وشجعه، وسأله
 في أطماعه، فقد كان يريد أن يكون ملكاً للنصارى، وأطلق
 صلاح الدين أسراه دليلاً على ترحيبه به وتعاونه معه (٢)
 فازداد القوم من قومه بعداً، ومن صلاح الدين قرباً، حتى
 إن الأسرى الصليبيين حينما تبرأهم المسلمون عليه في طبريا
 لم يحرك ساكناً (٣)

٨ - كما وظف صلاح الدين انشقاق قومه طرابلس على
 قومه لصالحه، وظف غدر أرناط الذي كان مثلاً للغدر
 وقد تدار صلاح الدين قتل أرناط بيده إن تمكن منه. مرة
 لقطع طريق المسلمين من البر والبحر، ومرة أخرى لاعتراضه
 قوافل الحج والعمرة وقاصداً مسجد الرسول صلى
 الله عليه وسلم. وكان أرناط يستهزأ برسول الله
 عليه وسلم، وكما بدأ أرناط مثلاً للغدر، به صلاح الدين
 مثلاً للوفاء. فكان الحق معه. وكان الحق دائماً قوة للاعتدال
 عليه ولو بعد حين (٤)

(١) صلاح الدين الأيوبي لأبي حديد ١٤٦

(٢) الكامل في التاريخ ١١ / ٥٢٧ وكتاب الروضتين ٣ / ٢٧٣

(٣) الكامل في التاريخ ١١ / ٥٣٢ و ٥٣١

(٤) صلاح الدين الأيوبي لأبي حديد ١٤٦

٩ - على الرغم من حصار صلاح الدين الأيوبي والشوكة خان الصليبيين أصروا على البقاء في عكا. ومن أجل حملهم على مغادرة موقعهم أمر صلاح الدين ولده الملك الأرفضل الذي كان في رأس الماء قرب دمشق (١) أن يُرسل كتيبة صالحة إلى عكا لحمل الصليبيين على مغادرة عكا ففعل (٢) انطلقت الحملة وعليها من كبار القواد مظفر الدين كوكبري بن زيت الدين. وهو صاحب قران والشها. وقايمار النجما، وديدم الياروقيا، وغيرهم من أبطال الإسلام (٣)

انطلقت الحملة الصالحة، وضا الطريق التقت بالكتيبة الصليبية، التي أرسلها الصليبيون لمحاربة الحملة الإسلامية، وذلك صبيحة آخر يوم في شهر صفر واقتلت الملتان في صفورية في معركة عنيفة هي صورة مصغرة من معركة حطين. وعمار كتيبة النصارى الرهبان الذين يكونون فرقة الداوية والاسبتارية. والرهبان أشجع النصارى. وقامت معركة يشيب لها الولدان. وأنزل الله تعالى نصره على المسلمين، وقتل جماعة، ومنهم مقدم الاسبتارية، وأمير الباقون. وانتصرت الحملة في الكثير من المواطن. وكان ذلك فتحاً صليفاً. وعمار الجاهدون ساطين غاضبين. وصروا بأسرها على طبرية، وبها التقوا، فلم ينكر ذلك (٤)

(١) الكامل في التاريخ ٥٢٩/١١

(٢) الكامل في التاريخ ٥٣٠/١١

(٣) الكامل في التاريخ ٥٣٠/١١

(٤) الكامل في التاريخ ٥٣١/١١

وإن فرقتي الداوية والاسبتارية (١) هما حجرة الفرنج
وسيرت البشائر إلى البلاد بنك (٢)

١- جاءت البشائر إلى صلاح الدين بنصر معركة صفورية
وهو محاصر للكرك، فترك الحصار، وانطلق إلى ولده الملك
الأفضل على رأس الماء، وكانت الإمدادات قد جاءت بفضل
الله تعالى من كلّ جانب وصوب. استعرض صلاح الدين
جيشه النظامي فوجد ١٢ ألف فارس (٣)
سوى المتطوعة الذين تفقوا كالسيل (٤) والله الحمد والمِنَّة.
استعرض صلاح الدين جيشه، ووضع كلّ فرد في موضعه
من الجيش، وهذه هي التَّعبئة، أن يعرف كلّ جندي موضعه
إذا قامت المعركة. وسار صلاح الدين بجيشه على هذه
التَّعبئة. ولأنّ الحرب سوف تشتعل كلّ لحظة (٥)
انطلق صلاح الدين بجيشه وهو على تعبئة.

١١- سمع الفرنجة بانطلاق صلاح الدين بجيشه، فاجتمعوا
واصطحووا، وعاد إليهم قومهم لجرية، فالتأم صفوفهم.

(١) صلاح الدين الأيوبي لأبي حديد ١٢١ هامش رقم ١ تعريف
بفرقتي اللذان ورجال الدين الداوية والاسبتارية.

(٢) الكامل في التاريخ ١١/٥٣١

(٣) الكامل في التاريخ ١١/٥٣١ وكتاب الترويضين ٣/٥٧٧

(٤) الكامل في التاريخ ١١/٥٣١ والبداية والنهية ١٢/٢٢٠

(٥) انظر النوار السُلطانية ٧٥ والكامل في التاريخ ١١/٥٢٠

بعد تصدع .

١٢ - لم يجرؤ الصليبيون على الذهاب إلى صلاح الدين ، فقد كانت هزيمة معركة صفورية نذير شؤم لهم . وظلوا يقصدون ، جلاً ويؤثرون أحراراً خوفاً من المسلمين .

١٣ - استعد صلاح الدين للصليبيين فحطّين غرب بحيرة طبريا ، وبوأ جيشه مقعده . ووظف الملاك والزمان . فكانت الشمس تشرق على ظهره وظهر جيشه ، وعلى وجه العدو . كما وظف فصل الصيف ، والأيام المشرقة التي لا يتحملها الصليبيون ، وأقرب مردم الآبار ومنابع الماء وتضييع الماء الذي ادخره الصليبيون .

١٤ - حينما لم يأت الصليبيون إلى صلاح الدين ترك جيشه على تعبته ، ومضى بكثينة ، فاستولى على بحيرة طبريا ، ومدينة طبريا ، واستولى على ما فيها من طعام ومقاتل تقوى برما . ثم علم بتحرك الصليبيين فترك قلعة طبريا التي كان يحاصرها ، وعاد إلى جيشه ، وأبقى حامية على القلعة كي تمنعها من عون الصليبيين . وكل هذه المناطق لقومصة طبريا ، زوجة قومص طرابلس .

١٥ - حينما علم الصليبيون بما فعل صلاح الدين بطبريا عقدوا مجلس الشورى ، وكان قد التأم صفهم بعودة قومص طرابلس إليهم . وفي المجلس بين القومص للمجلس

أَنَّ كُلَّ مَنْطِقَةٍ طَبَرِيًّا تَعُودُ لِرُزُوجَتِهِ، وَلَمْ يَبْقَ لِرِيسَاوِي
الْقَلْعَةِ. وَبَيْنَ الْقَوْمِ أَنَّ سَوْفَ يَسْتَعِيدُ بِالتَّفَاوُضِ
مَعَ صِلَاحِ الدِّينِ كُلِّ مَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْلاكِ رُزُوجَتِهِ.
وَبَيْنَ الْجَمْعِ أَنَّ صِلَاحِ الدِّينِ سَوْفَ يَتْرِكُ الْمَنْطِقَةَ عَاطِلًا
أَوْ آجِلًا، لِأَنَّ صِلَاحِ الدِّينِ لَا يَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ طَوِيلًا فِي
أَيِّ مَوْقِعٍ، لِاصْطِرَامِ الْبَقَاءِ طَوِيلًا بِمَصَالِحِهِ.

وَمِنَ الْجَمْعِ تَمَّ خِصَامٌ عَنيفٌ بَيْنَ قَوْمِ صِلَاحِ الدِّينِ وَبَيْنَ
أَرْنَاط. وَاتَّهَمَ أَرْنَاطُ الْقَوْمِ بِأَنَّهُ مَتَعَاظِفٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ
وَلَعَلَّهُ كَانَ قَدْ آسَلِمَ. نَفَى الْقَوْمُ إِسْلَامَهُ وَأَعْلَنَ أَنَّ
نَصْرَانِيًّا مَثَلًا. فَلَمْ يَصَدِّقْهُ أَرْنَاطُ. وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ
يَبَيِّنَ رَأْيَهُ لِلْجَمْعِ فِي حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ. أَهِيَ الْحَرْبُ الْمَعْتَادَةُ
الْمُنْقَطِعَةُ أَمْ هِيَ الْحَرْبُ الشَّامِلَةُ.

لَمْ يَسْتَحْسِنِ الْقَوْمُ الْحَرْبَ الشَّامِلَةَ. بَلْ لَمْ يَسْتَحْسِنِ
مَطْلَقًا الْحَرْبَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ عَلَى عِلْمِ بَأْسِ لَدُنْ صِلَاحِ
الدِّينِ مِنَ الْقُوَّةِ الْيَوْمَ مَا لَمْ يَتَّحِقْ لَهُ فِي أَيِّ عَوَاقِفٍ مَضَى
وَنَبَهَ إِلَى حَرَارَةِ الْحَوْءِ وَقِلَّةِ الْمَاءِ، وَحَرَصَ صِلَاحِ الدِّينِ
عَلَى الْحَرْبِ الْبَرِّيَّةِ. لَمْ تَرْقُ كُلُّ هَذَا الْكَلَامِ لِأَرْنَاطُ، وَاتَّهَمَ
الْقَوْمَ بِأَنَّهُ مُوَالٍ لِلْمُسْلِمِينَ.

خَتَمَ الْقَوْمُ كَلَامَهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْقَوْمِ. لِأَنَّ أَقْدَمًا
عَلَى الْحَرْبِ فَهُوَ مَعْرُومٌ، وَإِنْ أَجْمَعُوا فَهُوَ مَعْرُومٌ.

اتَّخَذَ مَجْلِسُ شُورَى الصَّلْبِيَّةِ قَرَارًا بِشَيْءِ الْحَرْبِ الشَّامِلَةِ
ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانُوا قَدْ آمَنُوا وَجَمَعُوا كُلَّ الْقَادِرِينَ عَلَى
الْقِتَالِ. فَكَانَ عَدَدُهُمْ زَهَاءَ خَمْسِينَ أَلْفًا، وَيَزِيدُونَ (١) قَبِيلَ

(١) كِتَابُ التَّرْوِضِيَّةِ ٣/ ٢٧٨ وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٢/ ٣٢٠

بلغوا ثلاثة وستين ألفاً (١١)
اتجه الصليبيون بقدمهم وقضيعتهم إلى صلاح الدين
من حطين، فبرح صلاح الدين بقدم الصليبيين إلى
واستبشر بنصر الله تعالى القوم المؤمنين الموحدين،
على القوم المشركين.

١٦- عاد صلاح الدين من حصار قلعة طبريا إلى حطين.
وكان حشده على تعبئة. وترك بحيرة طبرية خلفه واتجه
إلى الصليبيين، والتقى الجيشان أصل يوم الخميس
٢٢/٤/٥١٣ هـ وسرعان ما غربت الشمس وأقبل
الليل، وتوقف القتال. على أن نُسِّتْ أَنْفَ صَبِيحَةَ يَوْمِ
الجمعة ٢٣/٤/٥١٣ هـ وقد عرفنا جتihad صلاح الدين على
أن يكون قتاله في أيام الجمع، كي يدعوه بالنصر الأئمة
على المنابر، والقاتلون من المساجد وغيرها لمساجد و
كل زمان ومكان.

١٧- من صبيحة يوم الجمعة ٢٣/٤/٥١٣ هـ أَدَّى المسلمون صلاة الفجر
واستعدوا للقتال والشهادة، ودعت الجنة أربابها، والفردوس
أصحابها، وفتح الإسلام في جنده كل شجاعة، وكل علم
بأنه على ثغرة خطيرة. وأتت قيمة تلك الثغرة بنزل
الروح الخيصة من سبيل الله تعالى. وبذل الروح قيمة
نيل النصر بإذن الله تعالى، سواء رأوا المرء النصر بعين

(١١) ابدية والنهاية ٢٢٠/١٢

رأسه أم لم يره ، وسواء رأها القديس والمسجد الأقصى
عاد إلى حظيرة أنسه أم لم يرها . إن الأهم هو بذل الروح
رخصته في سبيل الله تعالى . وكان صلاح الدين والقراء
والعامة طائفتين ليلاً على جيش الإسلام ، ورضائها هوذا
صلاح الدين يطوف بجواده على الجيش . ويوجه كلاً إلى ما يراه
بنور الله تعالى صلاحاً ، والجميع يأتمر بأمره ، وينتصر عما نهى
عنه .

ومن أهم ما نبه صلاح الدين عليه هو منع جندياً صليبيّاً
واحد من التسلل إلى بحيرة طبريا لشرب الماء .
والحقيقة أنّ في يوم الجمعة هذا أبلح الفريقان بلاءً
حسنًا . وبفضل الله تعالى كان المسلمون على الموت أصبر
ووقعت في هذا اليوم معركة فاصلة ، من جنس معركة
اليرموك ، والقادسية ، ونزبا (١) وغيرها من المعارك
الفاصلة في تاريخ الأمة الإسلامية . وبفضل الله تعالى دحرت
مهمنة المسلمين مسيرة الصليبيين . ففقدت الميسرة أثرًا
بعده عين . ولجأ الصليبيون إلى تلة حطين . وأحاط بهم
المسلمون من كل جانب . وقد كان من الصليبيين بقية
رماح . وحينما أقبل الليل بظلامه توقف القتال : «وجرت
في ذلك اليوم من الوقائع العظيمة ، والأمر الجسيمة ،
ما لم يحك عمّن تقدم . وبات كل فريق في سلاحه ينتظر
خصمه في كل ساعة ، وقد أقعد الشعب عن النهوض ،
وشغله النصب عن الحيو ، فضلاً عن الشكوى » (٢)

(١) نزبا وند ، بفتح النون وكسرها وواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مبرئة بقرآن .

(٢) النوار ، السلطانية ٧٦

ومن يوم السبت ٢٤/٤/١٣٥٥ هـ تم بفضل الله تعالى النصر العظيم من يوم حطين ، الذي هو من جنس النصر الذي منح الله تعالى للصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .
ومما حدث من هذا اليوم من بواعث النصر ما يلي :

١- حاصر المسلمون مينة الصليبيين التي لجأت إلى تل حطين . وأحاط المسلمون بالصليبيين إحاطة السوار بالمعصم .
٢- لأن هم الصليبيين / حزقة المسلمين من طريقهم إلى بحيرة طبريا كما يحصلوا على الماء . فطن صلاح الدين لقصد الصليبيين فوقف بالجيش في طريقهم ، وحث الجيش الإسلامي من تسليح جنديا واحدا إلى بحيرة طبريا ، فمنع الصليبيين من أن يتسلل منهم جنديا واحدا إلى الماء .
لقد اجتمع على الصليبيين حرارة الشمس من طلوعها ، وشدة حر الصيف ، واليوم ، والحرب ، والعطش ، وعدم وجود الماء ، ومنعهم من النفاذ إلى بحيرة طبريا .
إن أقول من أدرك طلائع الهزيمة يوم حطين قومه من طرابلس الذي قرأ أن يفر بجيشه من ميدان المعركة .
انذفع القومه بجيشه المكروب إلى الجيش الإسلامي من الجبهة الإسلامية التي يقودها تقي الدين محمد ، ابن أخ صلاح الدين . لقد تبين تقي الدين عمر أن الحملة القادمة إليه حملة مكروب يريد أن يفر من ميدان المعركة ، فأمر جيشه بفتح ثغرة للعدو يفر منها . ففعل . ثم التأم الصف (١)

(١) الكامل من التاريخ ١١/٥٣٥

أمر تقي الدين عمر كتيبة بطاردة العدو لتأكله من
خزائره، ففعلت، وطاردهم، وقتلت أكثرهم، وما صدق
القوصص أنه نجا من الموت من بعض الأفراد (١)
طال النهار بالعدو، وزاد العطش، واستبد الحرق،
وأحاط المسلمون بالصليبيين، ففروا إلى تل حطين.
أدرك صلاح الدين أن المشاة الخافة من الميدان
طويلة، وأن الرياح تنجيه إلى الصليبيين فأمر أهل
التفط والمنطقة بإحراق المشاة ففعلوا. أضيف
إلى ما عانى منه الصليبيون اللذان وحرارة النار،
فأسقط عن أيديهم.

لقد لجأ الصليبيون إلى تل حطين فتبعهم المسلمون.
وأرادوا أن ينصبوا الخيام ملوكهم، فتمكنوا من نصب
خيمة واحدة فقط لكبير ملوكهم جفريا وكان معه
زهاء مائة وخمسين فارسا من الفرسان المشهورين،
والشجعان المذكورين (٢)

واستولى المسلمون على صليبهم الأعظم الذي يسمونه
صليب الصليبيات (٣) ووقع الصليب في يد المسلمين
أسوأ من وقوع ملوكهم في أسر المسلمين (٤)
حمل الصليبيون حملة يائسا مرتين اثنتين، وضاكل
مرة يوصلون الجيش الإسلامي إلى صلاح الدين الذي

(١) النوادر السلطانية ٧٧

(٢) الكامل من التاريخ ٥٣٦/١١

(٣) الكامل من التاريخ ٥٣٦/١١

(٤) الكامل من التاريخ ٥٣٦/١١

يصبح: كَذَبَ الشَّيْطَانُ (١) وفضل مرة يُرَدُّ المسلمون الصَّالِحِينَ
 على أربابهم يصبح الملك الأفضل عليّ، الذي كان يجوار والده
 صلاح الدين ويقول: انتصرت عليهم يا أبا، فيقول صلاح الدين
 تنصرت عليهم حينما تسقط تلك الحصة التي على التلّ، وفِعْلاً تسفوا
 تلك الحصة، وتترك صلاح الدين من على جوارده إلى الأرض،
 ويسجد لله تعالى، ويترنم وجهه من التراب لله تعالى
 شكراً، وتجري الدموع من عينيه على خديه أنواراً (٢)
 يقول التاريخ إنّه قتل من الصَّالِحِينَ زهاء ثلاثين
 ألفاً، وفتر ثلاثون ألفاً إلى الأسر، ولم ينبج فخطين
 من القوم سوى أفراد معدودين لا خير فيهم، وحياتهم
 كوتهم كما أصابهم من الأذى (٣)
 وإنّ من رأينا تقول ليس هنالك أسرى،
 ومن رأينا الأسرى يقول ليس هنالك قتلى (٤)
 لقد ألقوا الصَّالِحُونَ سلاحهم، وفتروا إلى الأسر
 الذي قدره المسلمون حق قدره، فلا من ألقوا سلاحه
 وانضم إلى الأسرى ووضع يده على أسير فهو آمن.
 هذا هو خلق دين الإسلام العظيم، الذي جسده صلاح
 الدين، وآثر به جيشه الإسلامي، الذي طبق صديقه
 خير تطبيقاً.

(١) الكامل في التاريخ ٥٣٦/١١

(٢) الكامل في التاريخ ٥٣٦/١١

(٣) الكامل في التاريخ ٥٣٦/١١

(٤) الكامل في التاريخ ٥٣٧/١١ وكتّاب الوزيرة ٣/٢٨٤

د - ما أكثر شهاده طين الذين زفوا إلى جنات النعيم،
فلبجنة مزرها، ولانظر قيمته. ونود أن نشيرنا إلى عمل
واحد من أبطال المسلمين وشهراهم. إنه شاب من قبيل
الغمر واسمه منكورس (١) واسمه في المسرحية عنتر. لقد
أبلى منكورس قبل يوم السبت في طين بلاة حسنا. وقد
نجاه الله تعالى قبل ذبح من القتل.

ومن يوم السبت انطلق منكورس بكتيبة، وكان جواده
أكثر نشاطا، فسبق الكتيبة، وسابق طيله، وأثر في
الميدان بالأمور العجبة. فأطربه الصليبيون من كل
جانب، حتى تمكنوا من قتله، وحز رأسه، ورفع الرأس
على رمح، وثرفاله العجبة طقوه أحد أولاد صلاح الدين (٢)
وما علموا أن كل فرد في الجيش الإسلامي صلاح الدين
أوابنه. وحينما رأوا المسلمون ما فعل منكورس ومسيره،
تحول كل واحد إلى منكورس، فاندفع الجيش كله إلى الأمام،
وسحق الصليبيين الذين فرروا إلى تل طين. وقد فعل
يوم المسلمون الأفاعيل. وتم للمسلمين من الله تعالى نصر
العظيم. وحق من الصليبيين قول الحق جل وعلا (٣) ولو إذا
أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له. وما لهم من دونه من واليه

(١) كتاب التوضيحين ٣/ ٢٨٢

(٢) كتاب التوضيحين ٣/ ٢٨٢

(٣) سورة الرعد ١١

بعد رحلتين :

بعد رحلتين نصيب لصلاح الدين خيمة جلس فيها (١) فارتبها لم يكتمل نصيبها ، ودعا بملوك الفرنجة ، وأجلس الملك جفريا إلى جواره ، فدسأ أرناط نفسه بعد الملك جفريا ، وجه بعده الملوك بحسب مراتبهم ، دعا صلاح الدين بماء وورد مثل فشراب ، وناول الملك جفريا كأسا ، شرب منها وأعطى الباقي أرناط فقال صلاح الدين للترجمان قل للملك أنت أعطيت أرناط الماء ، ولست أنا ، وترهالم ينكأ ما ينكأ .

أمر صلاح الدين بقتل كل من أساء من الصليبيين إلى المسلمين وألحق بهم ضررا فادحا . وضم مقتداتهم قادة الآوية والآستبارية ، وكل الآوية والآستبارية وكل من أساء إلى المسلمين من الأسيرو . وكان صلاح الدين يدفع لكأس خمسين دينارا مقابل كل أسير يريد قتله (٢) وبسبب وخاصة الجود أمر صلاح الدين بتحويل الجيش إلى موضع معينه . ونازل خيمة الملك جفريا ، ودعا إليه أرناط الذي ذكره بغيره واستنزاهه بحته متى الله عليه وسلم فلم يندم ، وعرضا عليه الإسلام فلم يقبل ، فأمر بقتله ، وأمر برمي رأسه في خيمة أمم الملك جفريا الذي تأكد أنه سيقتله . خرج إليه صلاح الدين وطأته ، وقال : لم تحرم عادة الملوك أن يقتلوا الملوك . وما هذا فإنه تجاوز حدة جفريا ما جريا (٣) ومما كان قاله صلاح

(١) دهلزي ، بأسر الآل وسكون الإماء : الحدفل بين الباب والدار .

(٢) كتاب الشؤصتينا ٣ / ٢٩ .

(٣) النوادر السلطانية ٧٩ .

الدين: «كنت نذرت رفعتين أن أقتله إن ظفرت به.
إحداهما لما أُرَادَ المسير إلى مكة والمدينة. والثانية
لما أخذ القفل (١) غدرا» (٢)

أمر صلاح الدين بإرسال المهلوك الأسرى معترزين إلى
قلعة دمشق، وكذلك عمال الأسرى بالمثل (٣) وأحكم
سجنهم جميعاً في قلعة دمشق (٤) وبلغ ثمن الأسير ثلاثة دنانير (٥)

بقي علينا أن نعرف أن راية صلاح الدين صفراء
اللون (٥) وقد تغنى بها الشعراء والخطاب والكتاب (٦)

كان انتصار صلاح الدين في حطين يوم السبت ٢٤/٤/٥٨٣
وفي صبيحة يوم الأحد ٢٥/٤/٥٨٣ م انطلق على رأس كتيبة
فاقتل قلعة طبريا في ساعة من ليل، وفتح أهلها الأمان (٧)

- (١) القفل: القافلة.
- (٢) الكامل من التاريخ ٥٣٧/١١
- (٣) كتاب الترويضين ٣/٢٩٠ و ٢٩٩
- (٤) كتاب الترويضين ٣/٢٩٩
- (٥) انظر مثلاً كتاب الترويضين ٣٢٢
- (٦) انظر مثلاً كتاب الترويضين ٣/٤٠٤ و ٤١٠
- (٧) النوار السطانية ٧٩

أعلن صلاح الدين الأيوبي أن خطوته التالية بإذن الله
تعالى فتح بيت المقدس واستعادة المسجد الأقصى. وأعلن
من الجند أنهم إن شاء والبقاء معه فهذا أحقرهم، وإن شاءوا
العودة إلى أهلهم حتى يدعواهم إليه فهذا أحقرهم كذلك. وأعلن من
الأمة الإسلامية أن موطنه القادمة بإذن الله القدس
الشريف، فأثام المسلمون من كل خدب وصوب.

مَعْرَكَةُ حِطِّينَ مَسْرُوحِيَّةُ شَعْرِيَّةُ

الفصل الأول

سؤال حطين

الفقيه عيسى الركايا (١)

١- أَقَدَّ وَسْوَلاً بِأَهْلِ الطَّرِيقِ وَالْقَلَمِ

أَنْتَ الْعِمَارُ عِمَارُ الشَّعْرِ وَالْكَلِمِ (٢)

٢- اللَّهُ أَكْرَمُكُمْ بِالشَّعْرِ زَيْنَهُ

صِلَاحُ دِينٍ يَقْوَدُ الْجَيْشَ كَالْعَرِمِ

٣- دَوَّنتُمْ الْحَجَّةَ قَدَقْتُمُ الصَّلَاحَ بِهِ

وَفَوْقَ ذَا تَمْرٍ سَوْنِ الشَّعْرِ لِلرَّحِمِ

العمار الأصفهاني (٣)

٤- أَقَدَّ وَسْوَلاً بِعَيْسَى فَخِرِ قَطَارِ

(١) الفقيه عيسى الركايا من أبطال معركة حطين توفي فجر الثلاثاء ٩/١١/٥٨٥ هـ
النوارر السلطانية ١١٦ (٢) الطرساء بكسر الطاء: الصحيفة.

(٣) العمار الأصفهاني الكاتب القدير والشاعر العظيم.

مَنْ ظَمَّ يَفِيقَهُ بِطَشِّ الضَّيِّمِ الضَّارِي

٥ - أَلْكَأُ أَبْقَدَهُ أَلْيَوْمَ ضَيِّغَنَا

وَمِنْ أَلْيَمِينِ تَبَدَّ سَيْفُ بِنَارِ

٦ - وَكَأَنَّ قَدْ لَاحَ مِنْ أَلْمِيدَانِ خَضْمُكُمْ

مِثْلَ الْفَرَّاشِ أَلذِي قَدْ فَشَّرَ بِلِنَارِ

عيسى

٧ - وَالْفَضْلُ بِنَهْ رَبِّ الْعَرْشِ يَجْعُنَا

مِنْ سَهْوِ حِطِّي كُلِّ مِثْلُ مِرْ صَادِ (١١)

١ - يَكْفِي يُعِينُ جُنُودَ الْحَقِّ قَدْ سَهَرُوا

يَحْمُونَ جُنْدَ مَلِكِ الْحَقِّ مِنْ عَادِي

(١١) حطين . بلسر أوله وثانده وباء ساكنة ونون : موضع
بين طبريا وعمكا . بينه وبين طبريا نحو فرسخين . ياقوت وقرية
بفلسطين بغرب بحيرة طبرية . هزم صلاح الدين الأيوبي عندها
الصلبيين في معركة خالدة يوليو ١١٨٧ م استعاد المسلمون بعدها
بيت المقدس . الموسوعة العربية الميسرة ٧٢٦

٩ - بَعْدَ الْقِتَالِ زَارَ أَيُّوْمَ جُمُعَتِنَا

وَالخَصْمُ فَزَرَ أَسِيدَ التَّلِّ مِنْ وَادِي

الجماد

١٠ - فَرَى يَوْمَ جُمُعَتِنَا الرَّحْمَنُ أَكْرَمَنَا

بِسُقَى أَكْثَرِ جَيْشِ الخَصْمِ بِالْبُئْرِ

١١ - وَنَسَأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَرَشِ بَارِنَا

بِأَنَّ يُمْنًا بِسُقَى الخَصْمِ بِالْقَدَرِ

١٢ - فَلَيْسَ يَبْقَى غَدًا لِلخَصْمِ مِنْ أَثَرِ

وَلَيْسَ يَبْقَى غَدًا لِلخَصْمِ مِنْ خَبَرِ

عيسى

١٣ - مِنْ فَضْلِ بَارِنَا هَذَا النَّهَارِ مَقَرِّ

بَعْدَ انْكِسَارِ يَسَارِ الخَصْمِ مِنَ الْوَادِي

١٤- بَقِيَّةُ الْجَيْشِ فَزَرَتْ نَقْوَرًا بَيْتَهُ

مِنْ سَهْلِ حَطِينٍ مِثْلَ الْخَيْرِ مِنْ عَادِي (١)

١٥- وَجَيْشُنَا طَوْقَ الْأَعْدَاءِ أَجْمَعِهِمْ

وَلَا مَفْرَقَ لِحَيْرٍ قَدِيدِ آسَادِ

البحار :

١٦- هَذَا الَّذِي سَأَلْتُمْ فَضْلُ اللَّهِ بِأَرْبِنَا

اللَّهُ يَمْنَعُ يُسْرًا بَعْدَ إِعْسَارِ

١٧- أَعْدَاؤُنَا قَدْ أَتَوْا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ

يُسْرًا بِرِمِّمْ نَحْوَ إِيْدَائِهِ لِنَاسِيرِ

١٨- فَهُمْ قَدْ أَتَوْا مِنَّا مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقَرَّبَتْ

وَالْأَرْضِ قَدْ بَعُدَتْ مِنْ بَعْدِ إِبْرَارِ

(١) من عادي : من أسير عادي .

عيسى

١٩ - يَا ذِي الرَّبِّ يَتِمُّ النَّصْرُ يَمْنَحُنَا

رَبِّ طَلَائِعُهُ ذَا الْيَوْمِ فِي الظُّرُ

٢٠ - وَيَا ذِي النَّصْرِ قَدْ لَاحَتْ طَلَائِعُهُ

مِثْلُ الثَّمَارِ الَّتِي تَبْدُو وَعَلَى الشَّجَرِ

٢١ - مِنْ بَعْدِ مَا فَاقَ نِصْفَ الْقُرُونِ فِي تَمَلُّ

مِنْ أَجْلِ عَوْدَةِ قُدْسِ بَيْتِ الْمَضَرِّ

العمارة :

٢٢ - مَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ رَبُّ الْعَرْشِ يَنْصُرُهُ

هَذَا هُوَ الْوَعْدُ مِنَ الْقُرْآنِ مَذْكُورٌ

٢٣ - وَاللَّهُ أَصْدَقُ مَنْ قَالُوا وَمَنْ وَعَدُوا

وَذَاكَ وَعْدُ لَهَا الْمُخْتَارِ مَكْرُورٌ

٢٤ - وَنَصْرُ مَوْلَاكَ فِعْلُ الْخَيْرِ بَيْنَهُ

ذَكَرُوا. وَقَوْلُ الرَّهْدِيِّ وَالْفِعْلُ تَفْسِيرُ (١)

عيسى :

٢٥ - فَرَسَانُ قَدْ سَادَ لَكَ الْعَرَبُ شَيْئًا يَنْظُرُهُمْ

مِنْ أَجْلِ تَطْبِيقِ قَوْلِ قَالَةِ الْإِرَادِيِّ

٢٦ - فِي حَبَّةٍ خَيْرٌ خَلَقَ اللَّهُ أَرْشَدَنَا

إِلَى الْمَحَبَّةِ فِيهَا كُلُّ إِسْعَادِ

٢٧ - بِأَنَّ نَيْسِيرَ بَهْدِي أَنْ كَرَيْتَنِي

طَةَ الْإِنْسَانِ قَالَ ذَا فَرَسِي أَعْمِيَادِ (٢)

العياد :

٢٨ - فَرَسَانُ قَدْ سَادَ بِفَضْلِ اللَّهِ بَارِئِيهِمْ

قَدْ طَبَّقُوا صَدِيَّ طَةَ أَسْرَفِ الرَّسُولِ

(١) الذِّكْرُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ . الرَّهْدِيُّ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
(٢) عيد الأعياد : يوم الجمعة ، يوم عرفة ، التاسع من شهر ذي الحجة في
حجّة الوداع التي نزل فيها الآية الكريمة رقم ٣١ من سورة المائدة طهنية الكريمة .

٢٩ - والله أكرمهم بالتفريخ لهم

حتى استعادوا كثير السهل والجميل

٣٠ - وزي طلایح نصر الله خص به

صلاح دين لهي حطین يا رسول

عیسی :

٣١ - صلاح دين لیعلی الصرح یرفعه

نور وكان عماد الین یوجدہ (١)

٣٢ - هذا عماد بفضل الله باریه

یعلی لواء جهاد قبل تفقدہ

٣٣ - هذا عماد بفضل الله باریه

یعلی للواء جنود الحق تحمده

(١) المراد نور الین زکی ، ووالده عماد الین زکی .

العمارة:

٣٤ - لعواءُ حميدٍ عمادُ الدينِ يرفعهُ

شُمُّ ابنهُ وصَلاحُ الدينِ يتبعهُ

٣٥ - ثلاثةٌ يبذلونَ الجَهَنَّمَ في نسقٍ

وليسَ يوجبُ فَرْدٌ مَن يُضَيِّعُهُ

٣٦ - إذا يكونَ عمادُ الدينِ يرفعهُ

فإنَّ صلاحَ بقَدَسِ الخيرِ يرفعهُ

عيسى:

٣٧ - هذا عمادُ مَلِكِ العَرشِ يكرمهُ

هذه رُعاةُ عمادِ الدينِ يملكها

٣٨ - وذاك نورُ مَلِكِ العَرشِ يكرمهُ

فما شَرُّ صنومِ لِياليِ الفضلِ يُدِيرها

٣٩ - أولَى لِياليِ اِعْتِكَافِ الشَّرِّ قد شهِدَتْ

فَتَحًا لِحَارِمٍ وَالْأَعْدَاءُ يُهْدِكُهَا

العماد :

٤٠ - وَاصْلَاحُ بَأْذِنِ اللَّهِ يَنْتَهَرُ

أَمَامَهُ جُلُّ جَيْشِ النَّصْرِ يَنْدَحِرُ

٤١ - وَتَمَنُّ بِأَتَيْهِ ضِمْنًا الْجُنْدُ قَدَّحَرَسُوا

لِذَا تَرَانَا مَعَ الرَّجْنَادِ قَدَّ سَهَرُوا

٤٢ - كُلُّ يَقُومُ بِمَا قَدَّ بَاتَ وَاجِبُهُ

كُلُّ يَطِيبُ لَهُ فَرَّ لَيْلِهِ سَمَرُ

عميس :

٤٣ - وَاللَّهِ نَسَأَ لَهُ النَّهْرَ الْعَزِيزُ لَكِي

تَرَى الطَّرِيقَ لِقُدْسِ الْخَيْرِ يُخْتَصِرُ

٤٤ - جَمِيعُنَا فَرَاغِي ضَا الْحَرْبِ تَنْصَرُّ

كُلُّ مَنَاهُ جُنُودِ الْحَقِّ تَنْتَهَرُ

٤٥- كُلُّ لَقْدٍ بَاعَ رُوحًا مِنْهُ بِأَرْثِهِ

بِجَنَّةِ الْخُلْدِ فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ

الْعِمَادُ :

٤٦- وَنَحْنُ مِنْ شُكْرِنَا مَنْ قَادَ أَصْتَنَا

إِلَى أَنْتِصَارِ بِسَاحِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

٤٧- فَإِنَّ وَاجِبَنَا دَوْمًا إِشَادَتْنَا

بِكُلِّ أَرْبَابِ عِلْمٍ نَافِعٍ عَطِيرِ

٤٨- هُمْ أَنْفَقُوا الْعُمْرَ مِنْ تَدْرِيسِنَا أَصْتَنَا

كِتَابَ بَارِئِنَا بِالْحِجَّةِ وَالسَّرِّ

عِيسَى :

٤٩- وَإِنَّ سُنَّةَ خَيْرِ الْخَلْقِ كَلِيمُ

تَمَحَوَّرَ إِلَهُ رُسُلِهِ لِنُقْرَ آيِنِ وَالسَّرِّ

٥٠- مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كَلِيمُ

أَخْلَقَهُ تُرْجَمَانُ اللَّيْلِ وَالسُّورِ (١)

٥١ - وَاللَّهُ يَنْعَتُ خَيْرَ الْخَلْقِ كَلِمَةً

بِأَنَّهُ قِمَّةُ الْأَخْلَاقِ وَالطَّرِيقِ

الْعِمَادِ

٥٢ - زِي زَوْجُ طَةَ ابْنَةُ الصَّديقِ نَعْنَهُ

بِأَنَّ أَخْلَاقَهُ الْقُرْآنُ يَنْتَشِرُ

٥٣ - إِنَّ كُرْمَعْنَ وَطَةَ مَنْ يُجَسِّدُهُ

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ طَةَ هُوَ الْبَشَرُ

٥٤ - هَذَا رَسُولُ اللَّهِ الْقُرْآنُ تُبْهِرُهُ

يَمْشِي هُوَ الطَّرُّ وَالشَّرِيحَانُ وَالزَّهَرُ

عَيْسَى :

٥٥ - أَعْلَامُنَا دَرَسُوا أَرْقَامَ قَدِ كَرَّمُوا

(١) تُرْجَمَانُ ، بضم التاء وفتحها ، المترجم من لغة إلى أخرى .